المنهج الإسـلامي في تربية المجتمع على مواجـهـة الشـائعات

د. محمود يوسف محمد محمود

قسم أصول التربية

كلية التربية - جامعة الأزهر، وكلية المعلمين بيشة،

المملكة العربية السعودية

الملخص

تعتبر الشائعات من المشكلات الخطيرة التي تتعرض لها المجتمعات، وحرص الباحث على دراسة هذه المشكلة وتناول: مفهوم الشائعة، وأنواعها، والأسباب التي تؤدي إلى تردد الشائعات ونشرها في المجتمع ومنها: عدم إدراك خطورة ترديد الشائعات وكراهية الحق، والدعاية الكاذبة، وادعاء معرفة بواطن الأمور، وإتباع الظن، والرغبة في التشهير بالآخرين، والحرب النفسية، وإثارة البلبلة، ثم تناول البحث المنهج الإسلامي في حماية المجتمع من الشائعات ومن جوانبه: تربية الإنسان على تقوى الله، والتحذير من الشائعات، والتفكير فيما يقال وتحليله، والاعتماد علي المنطق والبرهان في تصديق أو رفض ما يقال، والتحقق من صحة ما يقال، والرجوع للمصادر الأصلية لأخذ الأخبار منها، وعدم التسرع في إصدار الأحكام، وعقاب من يروج الشائعات.

مقدمة

تتعرض المجتمعات من وقت لآخر لانتشار الشائعات التي قد تمس بعض الأفراد أو الهيئات أو بعض القضايا التي تهم المجتمع بشكل عام، وتتناول موضوعات تمس أفراد المجتمع وتؤثر على سمعتهم وحياتهم. وتزداد الشائعات بصفة خاصة في أوقات المحن الاقتصادية والسياسية والعسكرية، لأن الظروف وقتئذ تكون مهيأة لنشر الشائعات وترويجها وتصديقها.

ويؤدي نشر الشائعات في المجتمع إلى انتشار الخوف والذعر بين المواطنين، حيث تؤثر على الروح المعنوية والناحية النفسية لأفراد المجتمع. وقد

تؤدي إلى إشاعة روح اليأس وروح الاستسلام والهزيمة. وقد تسهم الشائعات في بث الانقسامات بين فئات المجتمع وطبقاته، خاصة إذا كان هذا المجتمع يتكون من عرقيات مختلفة، أو توجد به أصحاب ديانات مختلفة، أو ينتمي أصحابه لتيارات فكرية ومذهبية متنوعة.

وفي عصرنا الحاضر يستغل ناشرو الشائعات الصحافة أحيانًا - خاصة الصحافة المغرضة - وكذلك القنوات التلفزيونية والمحطات الإذاعية والشبكة العنكبوتية الدولية (الإنترنت) لترويج شائعاتهم.

أهمية البحث

تظهر في كثير من الأحيان بعض الشائعات المرتبطة بالأحوال السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو العسكرية وغيرها، ويتم ترديدها في المجتمع ويترتب على ذلك حالة من القلق والتوتر والخوف. وتزداد خطورة ترديد الشائعات في أوقات المحن الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية التي يمر بها المجتمع لأثرها النفسي السيئ على أفراد المجتمع، مما يوجب دراسة الشائعات والعوامل التي تساعد على ترويجها وكيفية مواجهتها.

وتبدو أهمية الدراسة الحالية في توضيح دور التربية الإسلامية في تنشئة أفراد المجتمع المسلم المعاصر على مواجهة الشائعات ووقاية المجتمع المسلم وحمايته من آثارها السيئة المتمثلة في إثارة الأحقاد والكراهية بين أفراد المجتمع، وما تثيره من بلبلة للأفكار، وإضعاف للثقة بالنفس.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى الآتي:

* توضيح أنواع الشائعات.
* معرفة الآثار السيئة المترتبة على نقل الشائعات وترويجها في المجتمع.
* بيان الأسباب التي تؤدي إلى ترديد الشائعات ونشرها.

* توضيح التصور الإسلامي لتربية المجتمع على مواجهة الشائعات.

مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في أنه من وقت لآخر تنشر الشائعات في المجتمع، وقد تكون هذه الشائعات متعلقة بالوضع الصحي مثل إشاعة انتشار مرض معدي، أو مرتبطة بالوضع الاقتصادي مثل زيادة الأسعار أو إشاعة أن هناك نقص في السلع الاستهلاكية مما يؤدي إلى تزايد تكالب الناس عليها وتخزينها، أو غير ذلك من الأمور المختلفة.

ويأتي تعاظم الأثر من أن هناك أفراد من المجتمع يعملون على نشر الشائعات، وهناك أفراد آخرون يصدقون ما يشاع دون تفكير أو تحليل لما يقال وينشر. ولذا تعد الشائعات من المشكلات الاجتماعية الخطيرة ذات الآثار المدمرة، مما يفرض دراسة هذه الظاهرة، ومعرفة أسبابها وأنواعها وسبل علاجها، وتوضيح المنهج الإسلامي في تربية المجتمع على مواجهة الشائعات.

ومن ثم جاء اهتمام الباحث بدراسة موضوع نشر الشائعات في المجتمع لخطورته، والتأصيل الإسلامي لهذه القضية، وتوضيح دور التربية الإسلامية في علاج هذه المشكلة.

وتتمحور مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

* ما أنواع الشائعات؟
* ما أسباب نشر الشائعات؟
* ما دور التربية الإسلامية في تنشئة أفراد المجتمع على مواجهة الشائعات؟

الدراسات السابقة

تعددت الدراسات العربية التي تناولت الشائعات مع اختلاف موضوعها وتباين أزمنتها، وفيما يلي نماذج منها:

١ - دراسة محمود شحات (١٩٧٦):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الجوانب الاجتماعية لهذه الظاهرة في إحدى قرى محافظة البحيرة بمصر، ويقارن البحث آثار الشائعات في العلاقات الاجتماعية في القرية بما يحدث في المدينة. ومن نتائج الدراسة: أن أسباب نشر الشائعات في نظر الرجال هو انتقاد تصرفات غير سليمة تحدث من بعض الأفراد وكذلك نقص المعلومات، وأسباب نشر الشائعات في نظر النساء هو الحقد والغيرة وقضاء الوقت، ومصدر الأخبار الرئيسي في القرية هو الشائعة ثم الإذاعة ثم الصحف.

٢ - دراسة محمود السيد أبو النيل (١٩٨٦):

هدفت إلى دراسة الشائعات وتعرّف على الخصائص الانفعالية والعقلية والسيكوماتية المميزة للأفراد الذين تترد بينهم الشائعات وذلك حسب إدراكهم لها، وأوضحت أن الغموض وعدم الإشباع المعرفي يسهم في نشر الشائعات، وأن ناقل الشائعة يتصف بأنه لديه شعور بالنقص في كثير من جوانب حياته، وينتابه الخوف وعدم الشعور بالأمن، ويحاول أن يضفي على شخصيته أهمية بنقله للشائعات.

٣ - دراسة عبد الرحمن بن محمد القحطاني (١٩٨٧):

أوضحت الدراسة الحرب النفسية وتأثيرها في أوقات السلم والحرب. ولتحقيق أهدافها في تحطيم الروح المعنوية للعدو، وبث الخوف في نفوس أفراده، تستخدم العديد من الوسائل مثل: الإشاعات بترويجها لأخبار مختلفة أو المبالغة والتهويل، أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة، أو إضافة معلومات كاذبة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح، بهدف التأثير النفسي في الرأي العام المحلي أو الإقليمي أو العالمي، تحقيقاً لأهداف سياسية أو اقتصادية أو عسكرية على نطاق دولة واحدة أو عدة دول، ومن وسائل الحرب النفسية إثارة الرعب والفوضى، وافتعال الأزمات، مما يتطلب التهيئة النفسية للمواطنين، ورفع الروح المعنوية، وكشف الإشاعات الكاذبة.

٤ - دراسة محمد على حسين (١٩٩٠):

تناولت هذه الدراسة مقومات الحرب النفسية وأساليبها، وأوضحت هدف الحرب النفسية المتمثل في تشويش الفكر وتحطيم معنويات الآخرين، وتستخدم في ذلك أساليب متعددة منها: الدعاية ودورها في صفوف الأعداء وتفريق وحدتهم الوطنية، وإحداث عملية توتر في صفوفه، واستخدام الإشاعة لبلبلة الأفكار وبث الخوف في النفوس، وإثارة الرعب والفوضى، وإيجاد جو من الحيرة والشك والتردد، وتستخدم الإشاعة في وقت السلم وكذلك الحرب.

٥ - دراسة محمد بن مخلف بن صالح (١٩٩٣):

تناولت الدراسة الحرب النفسية في صدر الإسلام وبينت لمحة عن الحياة السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية في المدينة عصر صدر الإسلام، وطبيعة النظام الإعلامي ودوره في الحرب والسلم، وأنواع الحرب النفسية ووسائلها مثل أسلوب السخرية والاستهزاء، والشائعات والأكاذيب، والدعاية المغرضة، وإثارة الرعب، وتثبيط وتحطيم المعنويات، والإغراء والاستمالة، والتحدي.

٦ - دراسة عمرو يوسف (د.ت):

هدفت هذه الدراسة إلى بيان خطورة الحرب النفسية في تحطيم معنويات الخصوم وإضعاف قوتهم والنيل من ثقتهم بقادتهم، تناولت تاريخ ظهورها ومسارات انتشارها وتأثيراتها، وبينت أن البشرية عرفت الحرب النفسية منذ عقود طويلة، وتطورت الحرب النفسية في عصر العولمة حتى أصبحت أقوى الأسلحة تدميراً وفتكاً، وتستخدم الشائعات في الحرب النفسية بشكل فعال وتوظف فيها وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون وإنترنت.

٧ - دراسة حافظ عبد الستار وأحمد متولي (٢٠٠٢):

تناولت الدراسة بعض المتغيرات المعرفية والشخصية المرتبطة بترويج الشائعات والغش الأكاديمي، وهدفت إلى معرفة الأسباب والدوافع التي تكمن

وراء الشائعة والغش، وكيفية منعها أو الحد منها. وكان من نتائج الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة بين عينة أسلوب (الاندفاع مقابل التروي) في ترويج الشائعة، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين العينة التي تتميز بنمط العصابية والعينة التي تتميز بنمط الاتزان في ترويج الشائعة لصالحة العينة العصابية. ولم تظهر فروق ذات دلالة إحصائية بين المترددين والمندفعين في سلوك الغش، وأيضاً لم تظهر فروق دالة في سلوك الغش بين العصابين والمتزنين انفعالياً. وأوضحت أنه توجد فروق دالة إحصائيا بين مستويات متغير التحصيل (منخفض - متوسط - مرتفع) في ترويج الشائعة لصالح المجموعة ذات المعدل التراكمي المرتفع.

٨ - دراسة معجب بن معدي الحويقل (٢٠٠٢):

تناولت هذه الدراسة العمل الأمني في المجتمع النبوي، وبينت أن الجريمة توجد في المجتمعات الإنسانية مهما كانت صغيرة، وتحتاج إلى مواجهة من أجهزة متخصصة في الوقاية من الجريمة قبل وقوعها، ثم مكافحتها بعد وقوعها، وكشفت عن اهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بتعليمنا كيفية توفير الأمن والطمأنينة في المجتمع، والقبض على المجرمين وتطبيق العقاب عليهم بعد ثبوت الجريمة؛ مؤيداً بكتاب الله، وكان خلقه القرآن.

تعليق على الدراسات السابقة:

اهتمت الدراسات السابقة بمعرفة الدوافع والأسباب وراء نشر الشائعات، وبيان أثرها السيئ على الفرد والمجتمع في وقت السلم والحرب على السواء. وتعتني الدراسة الحالية بتوضيح أسباب نشر الشائعات في المجتمع، وتوضيح دور التربية الإسلامية في حماية المجتمع من الشائعات وإعداد المواطن على مواجهتها وعدم ترديدها؛ استنادًا إلى بنية معرفية وعقيدة إيمانية وتصديق سلوكي متوافق.

منهج البحث

يستخدم الباحث المنهج الوصفي ويقوم بتحليل الأسباب المؤدية لترويج الشائعات ومظاهر اهتمام المنهج الإسلامي بتربية أفراد المجتمع على مواجهة الشائعات.

مصطلحات البحث

١ - **المنهج الإسلامي في التربية:** يعرف المنهج في اللغة بأنه: المنهاج والمنهج؛ أي الطريق الواضح، والخطة المرسومة (أنيس وآخرون، ١٩٧٢: ج٢، ص٩٥٧)، ويقال نهجت الطريق: أي أبنته وأوضحته، والنهج: الطريق المستقيم (ابن منظور، جـ١٤، ص٣٠٠).

ويعرف مقداد يالجن منهج التربية الإسلامية بأنه: مجموعة المعلومات والخبرات والأنشطة المنظمة والمساعدة على بناء الأجيال المسلمة كما يريد الإسلام والأمة (يالجن، ١٩٩٩).

ويعرف الباحث المنهج الإسلامي في التربية بأنه: التصور الإسلامي بما يتضمنه من معلومات وآراء تربوية وتوجيهات ومبادئ وأنشطة لتنشئة أفراد المجتمع عليها.

٢ - **مفهوم الشائعة:** يقال شاع الشيء: أي ظهر، وشاع الخبر في الناس يشيع شيعاً وشيعاناً ومشاعاً فهو شائع: انتشر وافترق وذاع وظهر، وأشاع ذكر الشيء: أطاره وأظهره، والشاعة: الأخبار المنتشرة، وأشعت السر وشعت به: إذا أذعت به، ورجل مشياع: أي مذياع لا يكتم سرًا (الفيومي، ١٩٨٧: ١٢٦، ابن منظور، ١٩٩٣: جـ ٧، ص ٢٦٠).

ويقال شاع بالشيء: أذاعه، وأشاع الشيء: أظهره ونشره، والإشاعة: الخبر الذي ينتشر غير متثبت منه، والشائعة: الخبر ينتشر ولا تثبت منه (أنيس وآخرون، جـ ١: ٥٠٢، ٥٠٣)، ويقال شاع الشيء شيوعاً: أي ظهر وتفرق (القرطبي، جـ ١٢: ٢٠٦).

ويعرف البورت وبوستمان Allport and Postman مصطلح الشائعة بأنها: تعني كل قضية أو عبارة نوعية مقدمة للتصديق وتتناقل من شخص إلى شخص، عادة بالكلمة المنطوقة، ذلك دون أن تكون هناك معايير تؤكد الصدق (أبو النيل، ١٩٨٦: ١).

ويعرف شارلز أنندال Charles Anendal الشائعة بأنها: عبارة عن رواية تتناولها الأفواه دون أن تركز على مصدر موثوق يؤكد صحتها، ويعرف محمود أبو النيل الشائعة بأنها: عبارة عن أحاديث غير مؤكدة يتناقلها الناس عن أحوالهم وأحوال بلدهم خلال الشبكة الاجتماعية نتيجة تعتيم الأخبار (أبو النيل، ١٩٨٦: ١١).

وهناك من يراها قضية أو عبارة نوعية، مقدمة للتصديق، يتم تناقلها عادة من شخص إلى أخر بالكلمة المنطوقة، دون أن تكون هناك معايير مؤكدة للصدق (عبد الستار ومتولي، ٢٠٠٢: ٥٣).

ويعرف الباحث الشائعة بأنها: عبارة عن أحاديث، يتناقلها الناس غير مؤكدة ودون استناد إلى مصدر موثوق به، وقد يكون مخططاً لها ومقصودة من مروج الشائعة، وقد تكون عشوائية وغير مخطط لها ثم تنتشر نتيجة نقص في المعلومات، وتزداد سرعة تداولها إذا كان لها مناسبة مثل أوقات الحروب والأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

أنواع الشائعات

تتنوع الموضوعات التي تنشر فيها الشائعات؛ من هذه المجالات:

١ - الشائعات الاقتصادية؛ تلك شائعات متصلة ببعض الموضوعات الاقتصادية مثل ارتفاع الأسعار، وتغيير بعض القوانين الاقتصادية، والتغير في سعر العملات، دون أن يكون لذلك جانب من الصدق، ويزيد هذا النوع من الشائعات في أوقات الأزمات الاقتصادية التي تواجه أفراد المجتمع.

٢ - الشائعات السياسية؛ هي شائعات متعلقة بالجانب السياسي مثل ادعاء البعض من الناس أو الصحف أو القنوات التلفزيونية أن هناك تغييراً وزارياً دون أن يكون لذلك سند من الصحة، أو إثارة الشائعات التي تؤدي إلى حدوث مشاكل بين الدول، أو تشويه سمعة رجال السياسة.

٣ - الشائعة الاجتماعية؛ وتختص بالأوضاع الاجتماعية مثل الشائعة التي تروج للفتنة الطائفية خاصة في المجتمعات التي يوجد فيها سكان من أديان مختلفة، وقد تنشر الشائعات لإثارة الفتن العرقية، أو لإثارة البغضاء والكراهية بين أفراد المجتمع، أو لتشويه سمعة بعض فئاته أو أفراده.

٤ - الشائعات المتعلقة بالجانب الصحي؛ مثل إشاعة انتشار مرض في محافظة ما أو في الدولة بشكل عام، أو أن هناك نقص في الأدوية سيحدث بعد فترة.

أسباب نشر الشائعات

تتعدد الأسباب التي تؤدي إلى ترويج الشائعات؛ من هذه الأسباب:

١ - عدم إدراك خطورة تردد الشائعات؛ يعد من الأسباب التي تساعد على انتشار الشائعات عدم إدراك البعض لخطورة الأقوال التي يرددها دون إدراك تأثيرها على الأفراد والمجتمع.

وقد يخوض العامة في الأمور السياسية وأمور الحرب والسلم، والأمن وهو أمر معتاد، ولكنه ضار جداً إذا شغلوا به عن عملهم، ويكون ضرره أشد إذا وقفوا على أسرار ذلك وأذاعوا به، ولا يعرفون ضرر ما يقولون، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ﴾ النساء:٨٣، أي إذا بلغهم خبر من أخبار سرية غازية أمنت من الأعداء بالظفر والغلبة أو خيف عليها منهم، وإذا جاءهم أمر من أمور الأمن والخوف مطلقاً سواء كان من ناحية

السرايا التي تخرج إلى الحرب أو من ناحية المركز العام للسلطة أذاعوا به أي بثوه للناس وأشاعوه بينهم (رضا، جـ ٥: ٢٩٨، ٢٩٩).

ويجب تربية أفراد المجتمع على وعي الإنسان بما يقوله وينشره في المجتمع، لأنه إذا لم يكن يدرك خطورة ما يقول فقد يسبب الضرر للمجتمع، وخاصة في المجتمعات التي توجد بها طوائف أو أعراق مختلفة، وقد تضر الشائعات بالعلاقات مع الدول الأخرى.

٢ - كراهية الحق؛ ومن الأسباب التي تؤدي إلى نشر الشائعات في المجتمع التكبر عن إتباع الحق، وقد صور القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ المؤمنون: ٧٠.

وكان كفار قريش يعلمون صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما يقول وأنه محق فيما يدعوهم إليه، ولكن أكثرهم للحق كارهون، ولا يتبعون محمداً صلى الله عليه وسلم حسداً منهم له، وبغياً عليه واستكباراً في الأرض (ابن جرير الطبري، جـ ١٨: ٤٢٢)، ومن ثم روجوا ضده الشائعات مثل اتهامه بالسحر والجنون وغير ذلك.

وصور القرآن الكريم أسباب نشر فرعون ومن اتبعه الشائعات ضد موسى عليه السلام بأنه التكبر عن إتباع الحق، ويقول تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾ القصص: ٣٦- ٣٧، يخبر الله تعالى عن مجيء موسى وهارون إلى فرعون وملئه، وعرضه ما آتاهما الله من المعجزات الباهرة والدلالة القاهرة على صدقهما فيما أخبرا به عن الله عز وجل من توحيده وإتباع أوامره. فلما عاين فرعون وملؤه ذلك وشاهدوه

وتحققوه، وأيقنوا أنه من عند الله، عدلوا بكفرهم وبغيهم إلى العناد والمباهتة، وذلك لطغيانهم وتكبرهم عن إتباع الحق (ابن كثير، جـ ٣: ٥١٧).

ودفع التكبر والعناد فرعون إلى أن يقول للملأ حوله أن موسى ساحر يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره لما أراه موسى من عظيم قدرة الله وسلطانه (الطبري، جـ ١٩: ٤٥)، فأشاع عن موسى عليه السلام أنه ساحر واتهمه بالكذب ليصرف وجوه الناس عنه.

٣ - الدعاية الكاذبة؛ من الأسباب التي تسهم في نشر الشائعات الدعايات الكاذبة المغرضة واستخدام كفار قريش الدعاية الكاذبة ضد الرسول صلى الله عليه وسلم، وكانوا يقولون في حربهم الدعائية التي يخدعون بها الجماهير أن محمداً به جنة، ومن ثم هو ينطق بهذا الكلام الغريب، وكان الملأ من قريش يعلمون أنهم كاذبون (قطب، ١٩٨٦: جـ ٣، ص ١٤٠٤).

ويمكن القول أن كبراء قريش لم يصدقوا أنفسهم لحظة، وهم يقولون عن محمد صلى الله عليه وسلم - الذي يعرفونه حق المعرفة - أنه ساحر وأنه كاذب، إنما كان هذا سلاحاً من أسلحة التضليل وحرب الخداع وحرب الدعاية ضد محمد صلى الله عليه وسلم (قطب، ١٩٨٦: جـ ٥، ص ٣٠٠٨).

ووجه الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين إلى البعد عن الدعايات الكاذبة، يقول عليه السلام: إن من أكبر الكبائر استطالة المرء في عرض رجل مسلم بغير حق (أبو داود، جـ ٤: ٣٦٩).

٤ - ادعاء معرفة بواطن الأمور؛ يعد من العوامل التي تسهم في نشر الشائعات أن البعض يريد أن يثبت أنه عالم ببواطن الأمور، وأنه على علاقة بأفراد يتبوؤن مناصب مرتفعة وذلك لجذب الأنظار إليه وأشعار الآخرين بأهميته.

ووضح القرآن الكريم أن هناك من يدعي معرفة ما لم يعرفه الآخرون، يقول تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ

﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ النور: ١٥، فالقرآن الكريم يحذر الناس بالتحدث فيما لا علم لهم به.

وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على تربية المسلمين على ألا يكذب الفرد في قوله ليجذب الأنظار إليه، يقول عليه السلام (ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له)، وقال عليه السلام (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع) (أبو داود: جـ ٤، ص٢٩٧ - ٢٩٨).

فالشخص الناشر للشائعات يحاول أن يثبت صدق كذبه، خاصة إذا كان هدفه نشر الأخبار الكاذبة، فهو شخص يضلل الآخرين، وقد يسبب إيذاء لهم، وقد يضر بالعلاقات الاجتماعية.

٥ - الظن والتقديرات الجزافية؛ مما يسهم في نشر الشائعات أن البعض يأخذ ما يقال وينشر بالظن والتقديرات الجزافية دون التحقق أو التثبت وطالب الله سبحانه وتعالى بالبعد عن الظن، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ الحجرات: ١٢، فالظن هنا هو التهمة بلا سبب يوجبها، كمن يتهم بفاحشة أو بشرب خمر مثلاً ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك (القرطبي، جـ١٥: ٢٨٢)، فينهى الله عباده المؤمنين عن الظن وهو التهمة والتخوف للأهل والأقارب والناس في غير محله لأن بعض ذلك إثم فليتجنب كثيره (ابن كثير: جـ٤، ص٢٧١)، فيتعين تربية أفراد المجتمع المسلم المعاصر على اجتناب الظن والبعد عن رمي الآخرين بالتهم دون دليل.

وتعتني التربية الإسلامية بتحذير أفراد المجتمع من الظن، يقول تعالى: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُواْ فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾﴾ الذاريات: ١٠: ١٤، والخرص: الظن والتقدير الجزافي الذي لا يقوم على ميزان دقيق، فهم مغمورون بالأضاليل والأوهام لا يفيقون ولا يستيقظون، والتعبير يصور

القوم مغمورين ساهين لا يشعرون بشيء من حولهم ولا يتبينون، كأنهم سكارى مذهولون، ذلك أنهم لا يتبينون الأمر الواضح، الذي يراه ويؤمن به كل واع غير مذهول، فهم يسألون عن يوم القيامة لا طلباً للعلم والمعرفة، ولكن استنكاراً وتكذيباً، واستبعاداً لمجيئه، ومن ثم يعاجلهم بمشهدهم في هذا اليوم الذي يستبعدونه ويستنكرونه وهم يحرقون بالنار (قطب، ١٨٦: جـ ٦ ص٣٣٧٦).

وتحرص التربية الإسلامية على تنشئة المسلمين على البعد عن الظن، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تجسسوا) (أبو داود: جـ ٤، ٢٩٨).

ومن الضروري الحرص على توفير المعلومات لأفراد المجتمع عن القضايا التي تهمهم، لأن حجز المعلومات عن المتلقي قد يجعله يخضع للافتراضات والتخمينات، وتتناقل الآراء والمعلومات القائمة على التخمين بين أفراد المجتمع.

٦ - التشهير بالآخرين: يلجأ البعض إلى نشر الشائعات حول بعض الأشخاص بغرض التشهير، وإيقاع الأذى بالغير رغبة في النيل منهم وتشويه سمعتهم.

وحذر الرسول صلى الله عليه وسلم من التشهير بالآخرين يبدو ذلك في قوله عليه السلام (لما عرج بي مررت بقوم لهم أظافر من النحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل، فقال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم) (أبو داود؛ جـ ٤، ٢٦٩ - ٢٧٠).

وتحرص التربية الإسلامية على توجيه المسلمين إلى البعد عن ذكر مساوئ الآخرين والتحدث عنهم في غيبتهم. يروي أبو هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم: قيل يا رسول الله ما الغيبة، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل أرأيت إن كان فيه ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته (الترمذي: جـ ٤، ٢٩٠).

٧ - الحرب النفسية: يتم نشر الشائعات أحياناً بهدف تثبيط الهمم وإضعاف الروح المعنوية وإضعاف الثقة بالنفس وخاصة في أوقات الحروب.

ومن الأمثلة التي تدل على استخدام الشائعات في الحرب النفسية أن الرسول صلى الله عليه وسلم في العام السادس للهجرة قبل صلح الحديبية أرسل عثمان بن عفان ليفاوض قريشاً على دخول مكة لأداء العمرة، ولكن قريشاً احتجزت عثمان بن عفان لإثارة الرعب في نفوس المسلمين ولم تكتف بذلك بل أشاعت خبر موته، ومن حرب الأعصاب التي تطلقها المعسكرات في حالة الحروب بعض الأخبار غير الصحيحة، لترى نتائجها بين صفوف معارضيها أو أعدائهم، ليختبروا بذلك قوة جلدهم ومعرفة ردود الفعل عندهم، وهذا ما أرادته قريش تماماً لهذه الشائعة المغرضة، وحدث ما لم تكن تتوقعه فقد أصر المسلمون على البقاء وتبايعوا على الاستشهاد في سبيل عقيدتهم (عفيفي، ١٩٨٥: ١٢١، ١٢٢).

وبعد احتباس قريش لعثمان بن عفان ورواج شائعة قوية بأن عثمان قد قتل، الأمر الذي أثار المسلمين، فبايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على قتال قريش لفعلتها تلك، ثم تأكد الرسول عليه الصلاة والسلام أن عثمان لم يقتل وإنما ذلك إشاعة (صالح، ١٩٩٣: ٣٥٥).

وحاول البعض تثبيط الهمم في غزوة تبوك، من هؤلاء الجد بن قيس أحد المنافقين الذين عملوا على نشر الشائعات حتى يثبط همم المسلمين عن الخروج للجهاد وأخذ يروج بأن الحر شديد وبالغ في قوة الرومان، وكان رهط من المنافقين يسيرون مع الجيش الإسلامي في تبوك منهم وديعة بن ثابت، والجلاس بن سويد بن الصامت، ومخشي بن حمير، وثعلبة بن حاطب، وبالغوا في قوة الرومان وحاولوا ترهيب المسلمين (باشميل، ١٩٧٨: ٧٥، ٧٦، ١١٦، ١١٧). أما عن أثر هذه الشائعات فقد استجاب معظم المسلمون لداعي الجهاد في غزوة تبوك، ونجح المنافقون في تثبيط همم البعض الذين رجعوا عن الغزوة وبلغ عددهم بضع وثمانين.

وإذا استعرضنا جانباً من الأحاديث التي مرت بالإنسانية وجدنا الإشاعة الكاذبة وهي لون مما نسميه الآن بالحرب النفسية - استعملتها كثير من الدول كسلاح من أقوى الأسلحة في حربها لأعدائها، وفي زرع الخوف والفشل في النفوس، ومن الدول التي تميزت بالبراعة في استخدام هذا الأسلوب المغول بقيادة جنكيز خان، فقد استعمل هؤلاء القوم سلاح الإشاعة في تدمير القوى المعنوية لأعدائهم، وفي نشر الفرقة والشقاق وعدم الثقة في صفوفهم، وفي إلقاء الرعب والفزع في قلوبهم، تارة عن طريق إعداد مجموعات من قوافل التجار وظيفتها نشر الأخبار التي مؤداها: أن جيش المغول لا يقف في وجهه شيء، وأنه يفعل ما لا يفعله البشر، فأفراده يأكلون فروع الأشجار، وإذا أعوذتهم الضرورة أكلوا لحوم البشر، وتارة عن طريق الجواسيس الذين كانوا يرسلونهم ليندسوا بين صفوف من يريدون قتالهم، ليشيعوا فيهم ما يزلزلهم ويرعبهم ويقضي على مقاومتهم، وتارة عن طريق الرسائل المفزعة التي كانوا يرسلونها لرؤساء الدول التي يريدون غزوها وقهرها (طنطاوي، ٢٠٠٠: ٥).

٨ - إثارة البلبلة: يعد من الأسباب التي تؤدي إلى نشر الشائعات أن البعض يريد إثارة البلبلة بين أفراد المجتمع بهدف إثارة خوفهم من بعض القضايا السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية وغيرها.

ونجد في حادث الإفك أن القضية لا تسترعي انتباهاً عندما تأخرت السيدة عائشة عن الجيش لتبحث عن العقد الذي وقع منها، ولكن عبد الله بن أُبي تبنّى هذه القضية، وتحدث بها بعد عودته إلى المدينة، وشايعه أصحابه من المنافقين، ونشروا الشائعة لإثارة الفتنة بين المسلمين، وإضعاف الصلة التي تربطهم بمقام صاحب الرسالة العظمى، ومن يتصل به من أهل، وإضعاف ثقة المسلمين بعضهم بأمانة بعض، وتورط في هذه المكيدة بضع من المسلمين الذين أصبحوا فريسة التشهي للحديث والترديد لكل ما قيل من غير تمحيص (الندوي، ١٩٩٦: ٢٧١).

وتنتشر الشائعات في حالة سيطرة القلق والخوف على الناس، فالإنسان في هذه الحالة يكون لديه استعداد لتوهم أمور كثيرة لا أساس لها من الصحة،

وتصديق ما يقال له مما يمس موضوع خوفه وهلعه، لأن الإنسان في هذه الحالة يكون لديه اضطراب في الأفكار وبلبلة في الخواطر، (صالح، ١٩٩٣: ٣٥١) وتزداد حالة الخوف والقلق بين أفراد المجتمع أوقات الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وتعتني التربية الإسلامية بتوجيه المسلمين إلى عدم ترديد ما يسمعون لإثارة البلبلة، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ النساء: ٨٣، فيحذر الإسلام من نشر الأخبار دون التأكد من صحتها لأن ذلك يؤدي إلى الفتنة والبلبلة.

وتهتم التربية الإسلامية بإعداد المسلم على توخي الحذر فيما يقوله، ولا يثير الفتن والمشاكل بنشره ما يساعد على ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع) (أبو داود: جـ ٤، ٢٩٨).

ويجب تنمية الوعي بين أفراد المجتمع بالبعد عن نشر الشائعة لأنها قد تؤدي إلى إثارة الذعر، وتفقد ثقة بعض أفراد المجتمع بالاقتصاد أو بالجوانب السياسية أو غيرها من الأمور المتصلة بحياتهم.

المنهج الإسلامي في تربية المجتمع على مواجهة الشائعات:

اعتنت التربية الإسلامية بإعداد أفراد المجتمع على عدم المساهمة في ترويج الشائعات وكذلك عدم التسرع في تصديقها، ومن الجوانب التي تساهم في مواجهة الشائعات:

١ - تربية أفراد المجتمع على تقوى الله: تهتم التربية الإسلامية بتنشئة أفراد المجتمع على تقوى الله سبحانه وتعالى والبعد عما يغضبه مما يسهم في مواجهة انتشار الشائعات.

يحذر القرآن الكريم من إتباع الشيطان في ترويج الشائعات، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ﴾ النور: ٢١، يحذر الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن

يسلكوا سبيل الشيطان وطرقه، وينهاهم عن اقتفائهم آثاره بإشاعتهم الفحشاء في الذين أمنوا، وإذاعتهم إياها، وروايتهم ذلك عمن جاء به، فإن الشيطان يأمر بالفحشاء والمنكر من القول (الطبري: جـ ١١، ١٠١).

وأوضح الله سبحانه وتعالى أن نشر الشائعات عن الآخرين معصية ويأثم من يشارك فيه، يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ الأحزاب: ٥٨، أي ينسبون إليهم ما هم براء منه لم يعملوه ولم يفعلوه، وهذا هو البهت الكبير أن يحكي أو ينقل عن المؤمنين والمؤمنات ما لم يفعلوه على سبيل العيب والتنقص لهم (ابن كثير: جـ ٣، ٦٨٣).

وضرب الله مثلاً لبني إسرائيل عندما نشروا الشائعات على موسى عليه السلام، يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ الأحزاب: ٦٩، فقد كان موسى عليه السلام رجلاً حيياً ستيراً لا يرى من جلده شيئاً استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر إلا من عيب في جلده إما برص وإما آفة، وأراد الله أن يبرئه مما قالوا (ابن كثير: جـ ٣، ٦٨٦، ٦٨٧).

٢ - التحذير من ترديد الشائعات: تعتني التربية الإسلامية بتحذير المسلمين من نشر الشائعات في المجتمع، وذلك لما يترتب عليها من تداعيات سيئة وأضرار بالغة على الفرد والمجتمع على حد سواء.

وأوضح الله سبحانه وتعالى تحذيره لترديد الشائعات في قوله سبحانه: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ النور: ١٥- ١٦، فذم الله سبحانه وتعالى الخائضين في حديث الإفك -حيث روجت فيه الشائعات ضد السيدة عائشة رضي الله عنها - قال مجاهد وسعيد بن جبير عن تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾، أي يرويه بعضكم

عن بعض، يقول هذا سمعته من فلان، وقال فلان كذا، وذكر بعضهم كذا، أي تقولون ما تقولون في شأن أم المؤمنين وتحسبون ذلك يسيراً سهلاً، ولو لم تكن زوجة النبي صلى الله عليه وسلم لما كان هيناً، فكيف وهي زوجة النبي صلى الله عليه وسلم، (ابن كثير: جـ ٣، ٣٦٦ - ٣٦٧).

ويربي الإسلام المسلمين على عدم ترديد ما ليس لهم به علم ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ النور:١٥، أي تقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم من الأمر الذي ترووونه، فتقولون: سمعنا أن عائشة فعلت كذا وكذا، ولا تعلمون حقيقة ذلك ولا صحته، وتظنون أن قولكم ذلك وروايتكموه بألسنتكم، وتلقيه بعضكم عن بعض، هين وسهل (الطبري: جـ ١٨، ٩٩).

وتحذر السنة النبوية من نشر الشائعات، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (المسلم أخو المسلم لا يَخُونَه ولا يكذبه ولا يَخْذُله، كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه، التقوى ههنا، فحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) (الترمذي، جـ ٤: ٢٨٦، ٢٨٧) فالله سبحانه حرم الاعتداء على المسلم في أي جانب سواء عرضه أو ماله أو دمه، وقال عليه السلام (أن من اكبر الكبائر استطالة المرء في عرض رجل مسلم بغير حق) (أبو داود: جـ ٤، ٢٦٩).

وبين القرآن الكريم أن نشر الشائعات يؤدي إلى إيذاء الآخرين، يقول تعالى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ النور: ١٦، أي هلا إذا سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، وإنما وجب عليهم الامتناع منه حديث الإفك لوجوه: أن المقتضي لكونهم تاركين لهذا الفعل قائم وهو العقل والدين وترك المعصية، وأنه يتضمن إيذاء الرسول صلى الله عليه وسلم، كما أنه سبب لإيذاء عائشة وأبويها ومن يتصل بهم من غير جناية فعلوها، وأنه تضييع للوقت بما لا فائدة فيه، وأن في إظهار محاسن الناس وستر قبائحهم تخلقاً بالأخلاق الإسلامية، (الرازي: جـ ٨، ١٨١).

ويجب تربية أفرد المجتمع على إدراك جدية المواقف والأحداث وأن كلمة

عابرة وفلتة لسان قد تجر من العواقب على الشخص ذاته، وعلى جماعته كلها ما لا يخطر له ببال، سواء كانت إشاعة أمن أو إشاعة خوف، فكلتاهما قد يكون لإشاعتها خطورة مدمرة، فإن إشاعة أمر الأمن مثلاً في معسكر متأهب مستيقظ متوقع لحركة من العدو، تحدث نوعاً من التراخي مهما تكن الأوامر باليقظة لأن اليقظة النابعة من التحفز للخطر غير اليقظة النابعة من مجرد الأوامر، كذلك إشاعة أمر الخوف في معسكر مطمئن لقوته، ثابت الأقدام بسبب هذه الطمأنينة، وقد تحدث إشاعة أمر الخوف فيه خلخلة وارتباكاً (قطب، ١٩٧٦: جـ ٢، ٧٢٣ - ٧٢٤)، فيتعين الحذر من نشر الشائعات لآثارها المدمرة على أفراد المجتمع.

٣ - العناية بالتفكير فيما يقال وتحليل الأمور: يعتني الإسلام بتربية أفراد المجتمع على العناية بتحليل كل ما يقال وينشر حتى يتم تصديقه وعدم تقبله دون تفكير وتحليل.

وطالب القرآن الكريم الذين ينشروا الشائعات عن الرسول صلى الله عليه وسلم بالتفكير فيما يقولون ومراجعة أنفسهم، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ سبأ:٤٣.

وأشاع المشركون عن الرسول صلى الله عليه وسلم ما يقوله لهم من تبليغ الدعوة الإسلامية بأنه افتراء وكذب، ولم يكتفوا بذلك بل حاولوا أن يعللوا وقعه المؤثر في القلوب فقالوا أنه سحر مبين، فهي سلسلة من الاتهامات، يواجهون بها الآيات البينات كي يحولوا بينها وبين القلوب، ولا دليل على دعواهم، ولكنها جملة من الأكاذيب لتضليل العامة والجماهير، وقد كشف القرآن أمرهم وهو يقرر أنهم أميون لم يأتوا من قبل كتاباً يقيسون به الكتب ويعرفون به الوحي، فيفتوا بأن ما جاءهم ليس كتاباً وليس وحياً، ولم يرسل إليهم من قبل رسول فهم يدعون ما

ليس يعلمون، ويدعوهم دعوة خالصة إلى منهج البحث عن الحق، ومعرفة الافتراء من الصدق، وتقدير الواقع الذي يواجهونه من غير زيف، ويدعوهم إلى منطق الفطرة الهادئ بعيداً عن الأهواء والمؤثرات الشائعة في المجتمع والخلط واللبس والرؤية المضطربة، ويدعوهم إلى منهج البحث عن الحقيقة، والتجرد من الرواسب والمؤثرات (قطب، ١٩٧٦: جـ ٥، ٢٩١٣ - ٢٩١٤).

وعندما روج حديث الإفك ضد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على تحليل الأمر، فتروي عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل زينب بنت جحش إحدى زوجاته عني، فقال لزينب: ماذا علمتِ أو رأيتِ؟ فقالت: يا رسول الله أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت إلا خيراً (العسقلاني: جـ ٧: ٤٣).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الإفك: يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني عنه أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما يدخل على أهلي إلا معي (العسقلاني: جـ ٧، ٤٣٣).

٤ - الاعتماد على المنطق والبرهان في تفنيد الشائعات: يدعو الإسلام إلى تربية المسلمين على الاعتماد على التفكير المنطقي في حياتهم، والاحتكام إلى الدليل والبرهان في الحكم على الأمور والقضايا التي تهم الفرد والمجتمع على حد سواء.

ويعتمد المنهج الإسلامي على تربية المسلمين على المنطق والتفكير العلمي في معالجة القضايا، وعندما رد المشركون الإشاعات حول البعث وتكذيبهم إياه، عرض القرآن الكريم القضية في صورة منطقية، يقول تعالى: ﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾﴾ مريم: ٦٦، ٦٧، فيقول الإنسان الكافر الذي لا يصدق بالبعث بعد الموت: أأُخرج حياً فأبعث بعد الممات والفناء إنكاراً منه ذلك، يقول

تعالى: أو لا يذكر الإنسان المتعجب من ذلك، المنكر قدرة الله على إحيائه بعد فنائه وإيجاده بعد عدمه في خلق نفسه، أن الله خلقه قبل مماته، فأنشأه بشراً سوياً من غير شيء، ومن أنشأ الإنسان من العدم لا يعجز عن إحيائه بعد مماته (الطبري: جـ٩، ١٠٦- ١٠٧).

٥ - التحقق من صحة ما يقال وتبين الأمور: تهتم التربية الإسلامية بتنشئة أفراد المجتمع المسلم على عدم التسرع في تصديق ما يقال أو الحكم عليه إلا بعد التحقق مما ينشر.

ويحرص المنهج الإسلامي على تربية المسلمين على التحقق والتثبت في فهم الأمور ويقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ النساء: ٩٤، يوجه الله سبحانه وتعالى المسلمين أنهم إذا ساروا مسيراً لله في جهاد أعدائه فيتعين أن يتبينوا أو يتأنوا في قتل من أشكل عليهم أمره إذا لم يعلموا حقيقة إسلامه ولا كفره، ولا يتعجلوا فيقتلوا من التبس عليهم أمره (رضا: جـ٥: ٣٤٧- ٣٤٨).

ويحرص المنهج الإسلامي على تربية الإنسان على التحقق من صحة ما يقال وذلك بالرجوع إلى مصادر المعلومات الأساسية مما يفرض الشفافية في عرض البيانات والمعلومات من المسئولين.

وتعتني التربية الإسلامية بتوجيه المسلمين إلى التحقق مما ينشر من أخبار، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ النساء: ٨٣،

إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها وينشرها وقد لا يكون لها صحة (ابن كثير: جـ ١، ٧٠٤).

وإذا لم يتعود الفرد على التحري عن صحة ما يقال وينشر، قد ينجرف وراء تصديق الشائعات. ففي حديث الإفك الذي روجه عبد الله بن أبيّ بن سلول الذي يمثل عصبة المنافقين، والذين تواروا وراء ستار الإسلام ليكيدوا للإسلام خفية، وكان حديث الإفك إحدى مكائدهم القاتلة، ثم خدع فيها بعض المسلمون فخاض منهم من خاض في حديث الإفك كحمنة بنت جحش، وحسان بن ثابت، ومسطح بن أثاثة، وكان المدبر عبد الله بن أبي بن سلول، وكان التدبير من المكر والخبث بحيث أمكن أن ترجف به المدينة شهراً كاملاً وأن تتداوله الألسنة في أطهر بيئة وأنقاها (قطب، جـ ٤: ٢٥٠٠).

وعندما أشيع الإفك ضد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على التحقق مما يشاع، فتوقف في الأمر وسأل عنها وبحث واستشار أسامة بن زيد وعلي بن أبي طالب فقالا ما علمنا عن عائشة إلا خيراً، وذلك تربية للمسلمين على التأكد والتحقق مما ينشر من أقوال وأخبار، وهناك من الصحابة من حرص على التحقق من الأمر، من هؤلاء أبو أيوب خالد بن زيد الذي قالت له امرأته: يا أبا أيوب، ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى وذلك كذب، أكنت يا أم أيوب فاعلة، قالت: لا والله ما كنت لأفعله، قال فعائشة والله خيرُ منك (ابن هشام، جـ ٢: ٣٠٢)، مما يؤكد ضرورة التحقق مما يقال.

٦ - أخذ الأخبار من مصادرها الأصلية والشفافية في عرض الحقائق: يعد من الأمور التي تحد من نشر الشائعات في المجتمع عدم تصديق ما يشاع ولكن ضروري التحري عن صدق ما يقال والتأكد من المصادر الأصلية لهذه المعلومات.

ويعتني الإسلام بتربية المسلمين على الرجوع إلى المصادر الأصلية في تصديق أو تكذيب ما ينشر ويشاع، يقول تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ إِلَّا

رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ الأنبياء:٧، جاءت هذه الآية في سياق الرد على أولئك الذين زعموا أن الأنبياء لا يكونون من البشر، وأشاعوا بين من على شاكلتهم في الغفلة والجهل، أن الرسول صلى الله عليه وسلم بشر ويجب أن يكون ملكاً حتى يكون رسولاً، فرد القرآن عليهم بهذا الرد الحكيم بأن أوضح ما أرسلنا قبلك يا محمد إلى الأمم السابقة إلا رسلاً من البشر، ليعيشوا حياة البشر وليتمكنوا من التعامل والتخاطب والتفاهم مع من هم من جنسهم، ولو كان الرسل من غير البشر لما كانت هناك رابطة بينهم وبين قومهم (طنطاوي، ٢٠٠٠: ٥).

ويؤدي أخذ الأفكار من غير مصادرها إلى ترويج الشائعات في المجتمع كما أن أخذ الأخبار من غير مصادرها الصحيحة ثم نشرها بطريقة سيئة بقصد بلبلة الأفكار، جريمة فيها ما فيها من الإضرار بالأفراد وبالجماعات وبالأمة، لأنها إن كانت تتعلق بالأمن فأنها قد تحدث لوناً من التراخي وعدم أخذ الحذر، وإن كانت تتعلق بالخوف فأنها قد تحدث اضطراباً في الصفوف، وتشكيكاً في القدرة على مواجهة الأخطار، والمجتمع الذي يكثر فيه العقلاء الراشدون هو الذي تقل فيه إذاعة الأخبار إلا من مصادرها الصحيحة (طنطاوي، ٢٠٠٠: ٥).

ويجب تربية المسلمين على عدم تصديق ما يقال من شائعات خاصة في الأمور الهامة ولكن لابد من الرجوع إلى المصادر الأصلية للتأكد من صحة ما يقال وينشر.

وبالرجوع إلى المصادر الأصلية للمعلومات والبيانات التي تنشر وتشاع يتبين مدى صدقها، فقد يكون الخبر بالكامل ليس له أصل، وقد يكون يحوي حقيقة وتدس فيه أجزاء كاذبة، وقد يكون صحيحاً وأسلوب تناول هذا الخبر لا يتناسب مع الواقعة.

٧ - التأني في إصدار الأحكام وعدم التسرع: يحرص المنهج الإسلامي على تربية أفراد المجتمع على عدم التسرع في الأحكام أو الحكم على الأشخاص إلا بعد التروي والتمحيص حتى يكون الحكم صائباً، والتسرع يؤدي إلى نتائج خاطئة ومواقف غير مناسبة.

ويدعو الإسلام المسلمين إلى عدم التسرع في إصدار الأحكام، يبدو ذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝٦ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ الحجرات: ٦- ٧، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم بعث عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق[1] ليأخذ منهم الصدقات، وأنه لما أتاهم فرحوا وخرجوا ليتلقوه، فلما سمع هابهم، فرجع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأخبره أن القوم هموا بقتله ومنعوه من أخذ الصدقات، فغضب الرسول صلى الله عليه وسلم وهم بغزوهم، وبينما المسلمون على ذلك، قدم وفد بني المصطلق عليهم، فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته إلينا، فخرجنا إليه لنكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة، فأسرع راجعًا، فبلغنا أنه زعم أنا خرجنا لقتله، و والله ما جئنا بذلك، فنزلت هذه الآية (الطبري: جـ ٢، ٢٩٦).

ودعا القرآن الكريم المسلمين إلى التفكير في الأمور وعدم التسرع، يقول تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ ۝١٨٤ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ۝١٨٥﴾ الأعراف: ١٨٤- ١٨٥، ومعنى الآية: أنهم كذبوا الرسول المشهور بالأمانة والصدق، وقالوا إنه لمجنون

(١) بني المصطلق من خزاعة، وتقع منازلهم في طريق قريش التجارية إلى الشام، وكانت غزوة المسلمين إلى بني المصطلق عام ٦ هـ (إبراهيم قريبي، د.ت: ٥٤)..

وهو المعروف عندهم بالروية والعقل، حتى جعلوا تحكيمه في تنازعهم على رفع الحجر الأسود هو الحكم الفصل، ولم ينظروا نظر تأمل واستدلال في مجموع ملكوت السموات والأرض على عظمته، والنظام العام الذي قام بحملته، وما خلق الله من شيء في كل منهما إن دق وصغر، وخفي واستتر، ففي كل شيء من خلقه له أية تدل على علمه وقدرته ومشيئته وحكمه، وفضله ورحمته، كذبوا وقالوا ما قالوا ولم ينظروا في العالم نظر تأمل واعتبار وتفكر واستدلال (رضا: جـ ٩، ٤٥٧ - ٤٥٨).

واعتنى الرسول صلى الله عليه وسلم بتربية المسلمين على الثبات في مواجهة الشائعات، يدل على ذلك أنه حين أشاع المشركون في غزوة أُحد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل وأثار ذلك ارتباكاً في صفوف الجيش الإسلامي، وبعضهم تراجع إلى الجبل، ولكن ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض المسلمين، وواجهوا تلك الإشاعة بالثبات والصبر، وأخذ الرسول يدعو في المسلمين إليَّ عباد الله، فتجمع حوله العديد من المسلمين يدافعون عنه (صالح، ١٩٩٣: ٣٥٥)، فكان لثبات الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه أثر كبير في التغلب على تلك الشائعة.

٨ - عقاب من يردد الشائعات: وضع المنهج الإسلامي عقوبة لمن ينشر الشائعات في المجتمع ويروج لها لتمنع مروجي الشائعات من نشرها ولتكون رادعاً لغيرهم حتى لا ينشروا الشائعات.

وبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن من يشيعون الفاحشة عن الناس ويرمونهم بالتهم بدون بينة لهم عقاب شديد من الله، قال عليه الصلاة والسلام: لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يَخْمِشون وُجُوهَهُمْ وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم (أبو داود، جـ٤: ٢٦٩، ٢٧٠)، ويوجب ذلك تربية المسلم المعاصر على البعد عن ترويج التهم عن الآخرين والطعن في أعراضهم.

واعتنى الرسول صلى الله عليه وسلم بتربية المسلمين على البعد عن نشر الشائعات، يقول عليه السلام: (لا يدخل الجنة قتات)، وهو الذي يتسمع عن القوم ثم ينم حديثهم (العيني: جـ ٢٢، ١٣٠)، وينشره بين الناس.

ويحرص الإسلام على عقاب من يروج الشائعات في المجتمع ليبث الخوف في صفوفه أو يلوث سمعة الآخرين ويشكك في شرفهم ونسبهم، وجاءت هذه العقوبة على أنواع مختلفة، فإذا كانت الشائعة ترمي الناس في أعراضهم ونسبهم فلها عقوبة مُتمثلة في لعن الله سبحانه وتعالى لهؤلاء في الدنيا والآخرة، ثم تطبيق حد القذف عليهم.

وأوضح الله سبحانه وتعالى أن من يتهم الآخرين في أعراضهم وينشر عنهم الإشاعات المتعلقة بهذا الجانب ملعون في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ النور: ٢٣- ٢٤، فكل محصنة مؤمنة رماها رام بالفاحشة يلعن في الدنيا والآخرة وله عذاب عظيم، إلا أن يتوب من ذنبه قبل وفاته (الطبري: جـ ١٨، ١٠٥).

ومن ينشر الشائعات التي تطعن في أعراض الناس في المجتمع يرتكب إثماً عظيماً، يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ الأحزاب: ٥٨، وهذا التشديد يوضح بأنه كان في المدينة يوم ذاك فريق يتولى هذا الكيد للمؤمنين والمؤمنات، بنشر قالة السوء عنهم، وتدبير المؤامرات لهم، وإشاعة التهم ضدهم، وهو عام في كل زمان ومكان، والمؤمنون والمؤمنات عرضة لمثل هذا الكيد في كل بيئة من الأشرار المتحرفين والمنافقين (قطب، ١٩٧٦: جـ ٥، ٢٨٨٠).

وبين الإسلام أن من ينشر الشائعات عن عرض المؤمنات عقوبته القذف، يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ

جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَـٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾ النور: ٤، فالذين يرمون العفائف بالزنا، ثم لم يأتوا على ما رموهن به من ذلك بأربعة شهداء عدول يشهدون عليهن أنهم رأوهن يفعلون ذلك، فاجلدوا الذين رموهن بذلك ثمانين جلدة، ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً، وأولئك هم الذين خالفوا أمر الله وخرجوا من طاعته ففسقوا عنها (الطبري: جـ١٨، ٧٥).

ووضح التشريع الإسلامي أن حد القذف بالزنا ثمانون جلدة، وانعقد الإجماع على هذا، وهو من حقوق الآدميين يستحق بالطلب ويسقط بالعفو (الماوردي، ١٩٨٩: ٢٠٠)، لأن التشريع الإسلامي يحرص على تربية إقامة لا تروج فيه الشائعات ويأمن الناس فيه على أعراضهم.

وحدّ الرسول صلى الله عليه وسلم الذين وقعوا في شائعة الإفك ورددوا ما أشاعه المنافقون عن عائشة رضي الله عنها، ومن هؤلاء الذين رددوا ذلك وحدوا: مسطح بن أثاثه وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش، فطبق الرسول عليهم حد القذف عندما نزلت براءة عائشة، ولم يحد عبد الله بن أبي بن سلول مع أنه مروج شائعة الإفك لأن القذف لم يثبت عليه ببينة أو إقرار ولم يشهد عليه أحد لأنه كان يذكره بين أصحابه ولم يشهدوا عليه، ولم يكن يذكره بين المؤمنين (قريبي: ٢٣٥، ٢٤١ وانظر: ابن هشام: جـ٢، ٣٠٢).

وحرص عمر بن الخطاب رضي الله عنه على عقاب من ينشر الشائعة في المجتمع، فقد جلد الثلاثة الذين شهدوا على المغيرة بالزنا وتوقف الرابع عن الشهادة، فرد شهادتهم وجلدهم (ابن تيمية، ١٩٨٣: ٧٣).

وأوضح الإمام مالك بن أنس أن من نفى نسب إنسان عن أبيه أو عرض بأنه زان فعليه حد القذف (أنس، ١٩٩٠: ٥٩٦، ٥٩٧)، ويعد حد القذف من حقوق البشر يستحق بالطلب ويسقط بالعفو (الماوردي، ١٩٨٩: ٣٠٠) فإذا عفا صاحب الحق سقط الحد عن القاذف.

ويحرص التشريع الإسلامي على تربية المجتمع على البعد عن نشر

الشائعات حتى لو كان بالتعريض، فيروي أن رجلين استبا في زمان عمر بن الخطاب، فقال أحدهما للآخر: والله ما أبى بزان ولا أمي بزانية، فاستشار في ذلك عمر بن الخطاب، فقال قائل: مدح أباه وأمه، وقال آخرون: قد كان لأبيه وأمه مدح غير هذا، نرى أن تجلده الحد، فجلده عمر بن الخطاب الحد ثمانين جلده (أنس، ١٩٩٠: ٥٩٦ - ٥٩٧).

ويرجع حرص الإسلام على تطبيق حد القذف على من يرمي رجلاً أو امرأة بالزنا إلى الرغبة والاهتمام في توفير الأمن لأفراد المجتمع على أعراضهم وسمعتهم.

أما الشائعات الأخرى - غير الطعن في العرض - مثل نشر الشائعات عن ارتفاع الأسعار أو انتشار وباء أو اتهام الآخرين بالسرقة والكذب، أو بث الرعب والخوف في نفوس أفراد المجتمع فتطبق عليهم العقوبة أيضاً فيما يسمى بالتعزير.

وبين الفقهاء أن المعاصي التي ليس فيها حد مقدر ولا كفارة كالذي يقذف الناس بغير الزنا فهولاء يعاقبون تعزيراً وتأديباً، بقدر ما يراه الوالي - أو من ينوب مقامه كالقاضي - من تعزير، ويعرف التعزير بأنه: التأديب على ذنوب لم تشرع فيها الحدود وليس فيها كفارة، (الأغبش، ١٩٩٦: ٦٢٧- ٦٢٨).

ويكون التعزير بأساليب مختلفة فقد يكون بالتوبيخ والزجر بالكلام، ومنه ما يكون بالحبس أو الضرب، وقد يكون بالنفي من الوطن، مثل التعزير على القذف بغير الزنا (ابن تيميه: ٩٠، ٩١، وابن قيم الجوزية د.ت، ٢٦٥) وقد يكون التعزير بالتغريم بالمال (عمر السنامي، ١٩٨٦: ١٠٧).

وبين الله سبحانه وتعالى ضرورة عقاب من ينشرون الشائعات في المجتمع في قوله: ﴿۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا

﴿ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلًا ﴿٦١﴾﴾ الأحزاب: ٦٠-٦١، والمرجفون في المدينة هم الذين يروجون الشائعات في المجتمع.

يوضح الله سبحانه وتعالى أن المرجفين الذين ينشرون الشائعات المزلزلة في صفوف الجماعة المسلمة أنهم إذا لم يرتدعوا عما يأتونه من هذا كله، وينتهوا عن إيذاء المؤمنين والمؤمنات والمجتمع المسلم كله، ويطلب من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يطهر جو المدينة منهم، ويطاردهم من الأرض (قطب، ١٩٧٦: جـ ٥، ٢٨٨٠).

ويعد من أنواع التعزير النفي والتغريب، كما عذر عمر بن الخطاب عندما غرّب صبيغ بن عسل لأنه كان يثير الشكوك في مجتمع المدينة، فضرب ضرباً موجعاً، ونُفي إلى البصرة والكوفة، وأمر عمر بن الخطاب بهجره، فكان لا يكلمه أحد حتى تاب، وكتب والي البصرة إلى عمر بن الخطاب يخبره بتوبته، فأذن عمر للناس في كلامه (الأغبش، ١٩٩٦: ٦١٨).

فرأى عمر بن الخطاب تطبيق التغريب والنفي على صبيغ بن عسل لأنه يروج ما من شأنه إثارة الشك في المجتمع المسلم ويثير البلبلة بتأوله الغير دقيق لآيات القرآن الكريم وإشاعته لذلك، وفي نفس الوقت مقاطعته وهجره وعدم الكلام معه، وأدت به هذه العقوبة إلى التوبة.

يتبين مما سبق أن المنهج الإسلامي يعتني بتربية أفراد المجتمع المسلم على السلوكيات الحسنة والبعد عن نشر الشائعات عن الآخرين لما له من أضرار في المجتمع، وإذا لم يلتزم الأفراد بذلك تطبق العقوبة على من ينشر الشائعات ويروجها.

نتائج البحث

أوضحت الدراسة خطورة ترديد الشائعات في المجتمع لأن ذلك قد يؤدي إلى تشويه سمعة إنسان شريف، أو إفساد العلاقات الاجتماعية بين الناس، أو

تدمير العلاقات الأسرية والزوجية، أو صرف أفراد المجتمع المسلم عن قضاياهم الهامة.

وكشفت الدراسة عن أثر الشائعات في إضعاف الروح المعنوية وتثبيط الهمم وخاصة في أوقات الأزمات والحروب، ويتفق ذلك مع دراسة محمد على حسين (١٩٩٠) التي ترى أن الشائعات تضعف الروح المعنوية ولهذا خطورته أوقات المحن والحروب.

وبينت الدراسة أن من الآثار السيئة لترويج الشائعات في المجتمع: إحداث حالة من القلق والخوف، وتشويه صورة الآخرين والتشكيك في سمعتهم، وما يترتب على ذلك من عدم شعور بالأمن.

وأوضحت الدراسة تعدد الأسباب التي تؤدي إلى نشر الشائعات أو ترديدها ومنها: التعبير عن الأحقاد الشخصية وكراهية الآخرين، والتشهير بهم بغرض تشويه سمعتهم أو الانتقام منهم خاصة إذا كان يعرف أسرارهم، وتتفق تلك النتيجة مع ما ذهبت إليه دراسة محمود شحات (١٩٧٦) ودراسة حافظ عبد الستار وأحمد متولي (٢٠٠٢).

وكشفت الدراسة أن مما يساعد في ترويج الشائعات بعض الدوافع النفسية لمروجي الشائعات أو المتلقين، فيميل البعض إلى الظهور بمظهر العالم ببواطن الأمور والمطلع عليها، فيقوم بنشر الشائعات لإضفاء أهمية له وسط الآخرين، وتتفق تلك النتيجة مع دراسة محمود أبو النيل (١٩٨٦) ودراسة عمرو يوسف (د.ت) في أن مروج الشائعات يعمل على جذب الانتباه ورفع مكانته عند الآخرين والحصول على تقديرهم.

وتوجد بعض الدوافع النفسية لدى متلقي الإشاعات تساعد في ترديدها ونشرها مثل ما يعانيه البعض من قلق أو خوف إزاء أوضاع سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية معينة، مما يفرض على مؤسسات الدولة المعينة إزالة هذا الخوف أو التقليل منه.

وتوضح الدراسة أهمية تربية المسلم المعاصر على طاعة الله سبحانه وتعالى وتنفيذ توجيهاته، والبعد عن المنهيات، وعدم إيذاء الآخرين بقول وترديد ما يسبب لهم الحزن والهم.

وتكشف الدراسة عن ضرورة تربية المجتمع المسلم المعاصر على ألا يقول الإنسان أو يردد ما لا يعلم، والالتزام بتوجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية التي تربي المسلم على الجدية وإدراك الأحداث المحيطة به، وألا يقول ما لا يعلم.

وتوضح الدراسة أهمية تربية المسلم المعاصر على التأني في أقواله وأفعاله، والبعد عن التسرع في الأقوال والأحكام، والتثبت والتحري إزاء ما يشاع، ويتفق ذلك مع دراسة محمد بن مخلف بن صالح (١٩٩٣) التي تطالب بالتثبت في مواجهة الشائعات.

وبينت الدراسة أن الإسلام يحرص على تنشئة أفراد المجتمع على التفكير وتحليل كل ما يقرأ أو يسمع، والاحتكام إلى الدليل والبرهان في الحكم على القضايا المختلفة والالتزام بالموضوعية والصدق، وضرورة البعد عن المبالغة أو ترديد الفرد كلاماً غير متأكد من صحته.

وأوضحت الدراسة أهمية أن يربى أفراد المجتمع المسلم المعاصر على أخذ الأخبار من مصادرها الأصلية، ويتطلب ذلك ضرورة التزام المسئولين ومراكز المعلومات في المجتمع بالصراحة والشفافية، وتتفق تلك النتيجة مع دراسة عمرو يوسف (د.ت) التي تطالب بنشر المعلومات الصحيحة لأن إخفاء المعلومات والتعتيم الإعلامي يؤديان إلى نشر الشائعات.

وتوضح الدراسة أن عدم كشف البيانات والحقائق لأفراد المجتمع تسهم في ترديد الشائعات، ويتفق ذلك مع دراسة محمود السيد أبو النيل (١٩٨٦) ودراسة محمد على حسين (١٩٩٠) اللتين أشارتا إلى أن الغموض وعدم الوضوح المحيط بالأحداث التي تدور حولها الشائعة يسهم في ترويجها، مما يوجب كشف الحقائق لإشباع حاجة الإنسان إلى المعرفة.

وكشفت الدراسة عن حرص المنهج الإسلامي على عقاب مروجي الشائعات في المجتمع للحد من انتشارها، وتتفق تلك النتيجة مع دراسة معجب الحويقل (٢٠٠٢) التي وضحت حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على عقاب من يردد الشائعات في المجتمع كما في حادث الإفك، وذلك لتوفير الأمن والاطمئنان لأفراد المجتمع.

التوصيات

توصي الدراسة بالآتي:

- رصد الشائعات وقيام المتخصصين من علماء النفس والاجتماع والسياسة والأمن بتحليلها ودراستها والبحث عن مصدرها وأهداف ترويجها، وتقديم الحقائق والمعلومات المرتبطة بها للرأي العام حرصاً على بيان زيفها وخطورة ترديدها.
- أن تحرص وسائل الإعلام على الصراحة والشفافية في تناولها للقضايا المختلفة، والالتزام بصدق البيانات والمعلومات التي تقدمها للقارئ أو المستمع أو المشاهد، والتعريف بالحقائق وعدم إخفائها.
- أن تقوم المؤسسات التربوية مثل الأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام وغيرها بنشر الوعي بمساوئ الشائعات وآثارها السلبية على الأوضاع المختلفة بالمجتمع، وتوضيح التوجيهات الإسلامية في ذلك المجال.
- عقد الندوات والمحاضرات في مؤسسات العمل المختلفة وفي الأندية والأماكن العامة يعرض فيها الخبراء كيفية الحد من انتشار الشائعات، وتوضيح ما يخفى على أفراد المجتمع ما يهمهم من أمور سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وغيره.

Islamic Approach in Educating the Society confronting rumors

Dr. Mahmoud Y. Mahmoud
Faculty of Education- Al Azhar University

Summary

Rumors are considered one of the most dangerous problems communities are exposed to. This study handles the concept of rumors, types and causes of spreading rumors in the community. The study provides a view of the Islamic approach in protecting the community from rumors, based on cognition, faith, and expected role of each individual as well as authorities.

المراجع

١ - القرآن الكريم.

٢ - ابن تيمية (د.ت). **الحسبة في الإسلام**، تحقيق: محمد زهري. الرياض، المؤسسة السعيدية للنشر.

٣ - ابن تيمية (١٩٨٣). **تفسير سورة النور**. بيروت، دار الكتب العلمية.

٤ - ابن كثير (١٩٩٤). **تفسير القرآن العظيم**. دمشق، دار الفيحاء للنشر.

٥ - ابن منظور (١٩٩٣). **لسان العرب**. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٣.

٦ - ابن هشام (د.ت). **سيرة ابن هشام**، جـ٢، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون. بيروت، دار المعرفة.

٧ - أبو داود (د.ت). **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة.

٨ - أبو النيل، محمود السيد (١٩٨٦). **علم النفس والشائعات**. بيروت، دار النهضة العربية.

٩ - الأغبش، محمد الرضا عبد الرحمن (١٩٩٦). السياسة القضائية في عهد عمر بن الخطاب، وصلتها بواقعنا المعاصر. الإدارة العامة للثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١٠- أنس، مالك بن (١٩٩٠). **الموطأ**، تحقيق: أحمد راتب عرموش، ط١١. الرياض، دار النفائس للنشر.

١١- أنيس، إبراهيم وعبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي، ومحمد خلف الله (١٩٧٢). **المعجم الوسيط**. استانبول، مكتبة الدعوة الإسلامية.

١٢- باشميل، محمد أحمد (١٩٧٨). **من معارك الإسلام الفاصلة: غزوة تبوك**. جدة، دار الفكر.

١٣- الترمذي (١٩٨٨). **سنن الترمذي**، جـ٤، تحقيق: كمال يوسف. بيروت، دار الفكر للنشر.

١٤- الجوزية، ابن قيم (د.ت). **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**. بيروت، دار الكتب العلمية.

١٥- حسين، محمد علي (١٩٩٠). الحرب النفسية مقوماتها وأساليبها. **مجلة الحرس الوطني**، الرياض العدد ٨٩، رجب ١٤٢٠هـ/ فبراير ١٩٩٠م.

١٦- الحويقل، معجب بن معدي (٢٠٠٢). العمل الأمني في العهد النبوي. **مجلة البحوث الأمنية**، كلية الملك فهد الأمنية،العدد ٢١، ربيع الآخر ١٤٢٣هـ/ يونيه ٢٠٠٢م.

١٧- الرازي، الفخر (١٩٩٣). **التفسير الكبير والمشتهر بمفاتيح الغيب**، جـ١٨. بيروت، دار الفكر.

١٨- السنامي، عمر بن محمد (١٩٨٦). **نصاب الاحتساب**، تحقيق: مريزن سعيد. مكة المكرمة، مكتبة الطالب الجامعي.

١٩- رضا، محمد رشيد (د.ت). **تفسير المنار**. بيروت، دار الفكر، ط٢.

٢٠- صالح، محمد بن مخلف (١٩٩٣). **الحرب النفسية في صدر الإسلام، ط٢**. رسالة دكتوراه منشورة، كلية الدعوة، جامعة الإمام محمد بن مسعود. الرياض، دار عالم الكتب للنشر.

٢١- الطبري، ابن جرير (د.ت). **جامع البيان في تأويل آي القرآن**. بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.

٢٢- طنطاوي، محمد سيد (٢٠٠٠). الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام. القاهرة، **صوت الأزهر**، العدد ٢٩، ٩ محرم ١٤٢١هـ/١٤ إبريل ٢٠٠٠م.

٢٣- طنطاوي، محمد سيد (٢٠٠٠). الإشاعات الكاذبة وكيف حاربها الإسلام، القاهرة، **صوت الأزهر**، العدد ٣١، ٢٣ محرم ١٤٢١هـ/٢٨ إبريل ٢٠٠٠م.

٢٤- العسقلاني، ابن حجر (د.ت). **فتح الباري يشرح صحيح البخاري**. بيروت، دار المعرفة.

٢٥- عبد الستار، حافظ وأحمد أحمد متولي (٢٠٠٢). دراسة لبعض المتغيرات المعرفية والشخصية المرتبطة بترويج الشائعة والغش الأكاديمي. **مجلة العلوم التربوية**، معهد الدراسات التربوية، القاهرة، ٤، أكتوبر.

٢٦- عفيفي، محمد الصادق (١٩٨٥). **الإسلام والمعاهدات الدولية**. القاهرة، مكتبة الأنجلو.

٢٧- العيني، بدر الدين (د.ت). **عمدة القارئ شرح صحيح البخاري**. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٨- الفيومي، أحمد بن محمد (١٩٨٧). **المصباح المنير**. بيروت، مكتبة لبنان.

٢٩- القحطاني، عبد الرحمن بن محمد (١٩٨٧). الحرب النفسية ووسائلها ومستوياتها وأخطارها. **مجلة الحرس الوطني**، الرياض، العدد ٦١، ربيع الأول ١٤٠٨هـ/ نوفمبر ١٩٨٧م.

٣٠- القرطبي (د.ت). **الجامع لأحكام القرآن**، جـ١٥، تحقيق: عبد الرازق المهدي. بيروت، دار الكتاب العربي.

٣١- قريبي، إبراهيم بن إبراهيم (د.ت). مرويات غزوة بني المصطلق، المدينة المنورة، المجلس العلى لإحياء التراث الإسلامي، الجامعة الإسلامية.

٣٢- قطب، سيد (١٩٨٦). **في ظلال القرآن، ط١٢**. القاهرة، دار الشروق.

٣٣- الماوردي، أبو الحسن (١٩٨٩). الأحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: احمد مبارك البغدادي. بيروت.

٣٤- الندوي، أبو الحسن (١٩٩٦). **السيرة النبوية، ط١١**. جدة، دار الشروق.

٣٥- يالجن، مقداد (١٩٩٩). **مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية**. الرياض، دار عالم الكتب.

٣٦- يوسف، عمرو (د.ت). **الحرب النفسية في عصر العولمة**. الإسكندرية، مكتبة معروف للنشر.